نقسم انك لرسول الله اي الملك الذي له الاحاطة الكاملة فهو احق الحق
بظواهر احوالهم ومخالفتها بقلوبهم لافعالهم ومن قوله تعالى والله يعلم اي وعلمه
هو العلم في الحقيقة واكد سبحانه بحسب انكار المنافقين فقال تعالى انك
لرسوله سواء شهد المنافقون بذلك ام لا فالشهادة بذلك حق ممن
يطابق لسانه قلبه جملة معترضة بين قولهم نشهد انك لرسول الله
وبين قوله تعالى والله يشهد لفائدة قال الزمخشري لو قال قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان يوهم ان قولهم
هذا كذب فوسط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله ليميط هذا الايهام
والله اي المحيط بجميع صفات الكمال يشهد شهادة هي الشهادة لانها
محيطة بدقائق الظاهر والباطن ان المنافقين اي الراسخين في وصف
النفاق لكاذبون اي في اخبارهم عن انفسهم انهم يشهدون لان قلوبهم
لا تطابق السنتهم لانهم لا يعتقدون ذلك ومن شرط قول الحق ان
يتصل ظاهره بباطنه وسره بعلانيته ومتى تخالف ذلك فهو كذب
الا ترى انهم كانوا يقولون بالسنتهم نشهد انك لرسول الله وسماهم
الله تعالى كذبا لان قولهم خالف اعتقادهم اتخذوا ايمانهم اي
كلها من شهادتهم وكل يمين سواها جنة اي سترة عن اموالهم ودمائهم
روى البخاري عن زيد بن ارقم قال كنت مع عمي فسمعت عبد الله بن
ابي بن سلول يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ينفضوا ولئن قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل فذكرت ذلك لعمي فذكره عمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي واصحابه
فحلفوا ما قالوا فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني فاصابني
هم لم يصبني مثله فجلست في بيتي فانزل الله عز وجل اذا جاءك

المنافقون

المنافقون الى قوله تعالى هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول
الله وقوله ليخرجن الاعز منها الاذل فارسل الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ان الله قد صدقك وروى الترمذي عن زيد بن ارقم قال
غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معنا اناس من
الاعراب فكنا نبتدر الماء وكان الاعراب يسبقونا فيسبق الاعرابي
اصحابه فيملا الحوض ويجعل حوله حجارة ويجعل النطع عليه حتى يجيء
اصحابه قال فاتى رجل من الانصار اعرابيا فارخى زمام ناقته
لتشرب فابى ان يدعه فانتزع حجرا فغاض الماء فرفع الاعرابي
حجرا ففاض الماء فرفع الاعرابي خشبة فضرب بها راس الانصاري
فشجه وكان من اصحابه فغضب عبد الله بن ابي ثم قال لا تنفقوا
على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله يعني الاعراب وكانوا
يحضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الطعام فقال عبد الله
اذا انفضوا من عند محمد فائتوا محمدا بالطعام فليأكل هو ومن
عنده ثم قال لاصحابه لئن رجعتم الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل قال زيد وانا ردف عمي فسمعت عبد الله بن ابي فاخبرت
عمي فانطلق فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف وجحد قال فصدقه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكذبني فجاء عمي الي فقال ما اردت
ان مقتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبك والمسلمون
قال فوقع علي من جراءتهم ما لم يقع على احد قال فبينما انا
اسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قد خفقت
راسي من الهم اذ اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرك
اذني وضحك في وجهي فما كان يسرني ان لي بها الخلد في الدنيا